

صُلح الحديبية

(لِمَ نُعطِ الدَنِية في ديننا؟)

صُلح الحديبية (لِمَ نُعطِ



البحث:

صُلح الحديبية

(لِمَ نُعطِ الدَنِية في دينينا؟)

الباحثة:

هبة محمد صالح

العنوان البريدي:

hebamhgh@gmail.com



المراجع

صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم: بحث في السيرة النبوية (النسخة الإلكترونية)، دار السلام، بدون تاريخ نشر.



الفهرس

- عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة 6 هـ
- سبب عمرة الحديبية
- استنفار المسلمين
- المسلمون يتحركون إلى مكة
- محاولة قريش صد المسلمين عن البيت
- تبديل الطريق ومحاولة اجتناب اللقاء الدامي



الفهرس

- ✓ بُدَيْل يتوسط بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش
- ✓ رسل قريش
- ✓ هو الذي كف أيديهم عنكم
- ✓ عثمان بن عفان سفيراً إلى قريش
- ✓ إشاعة مقتل عثمان وبيعة الرضوان



الفهرس

- إبرام الصلح وبنوده
- ✓ رد أبي جندل
- ✓ النَّحْر والحَلْق للحِلِّ عن العمرة
- ✓ الإباء عن رد المهاجرات



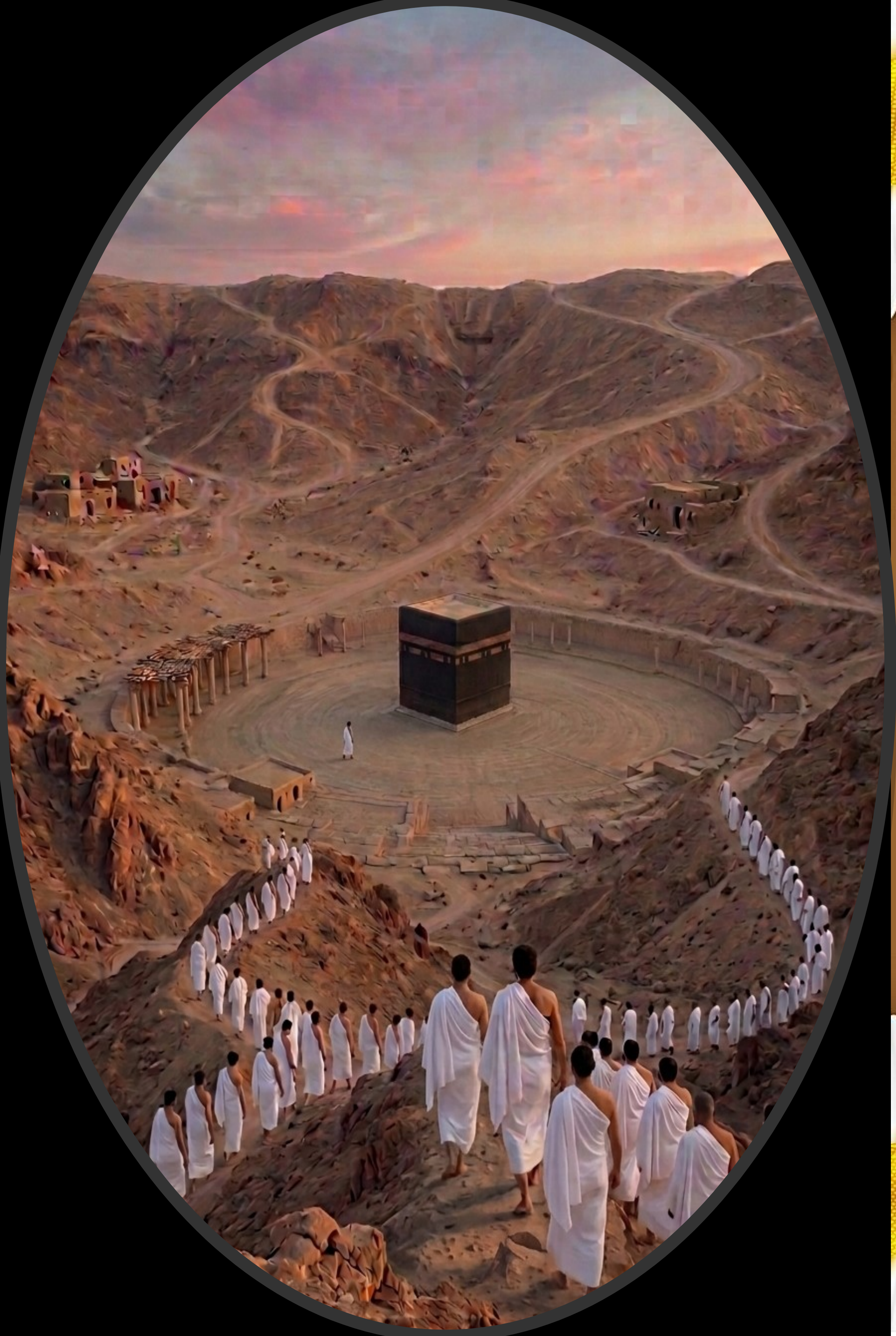
الفهرس

- ماذا يتمخض عن بنود المعاهدة
  - اعتراف بقوة المسلمين
  - قريش نسيت صدارتها الدنيوية وزعامتها الدينية
  - نجاح كبيراً في الدعوة
  - وضع حد لغطرسة قريش
  - خلة واحدة فقط
  - شدة انزعاج قريش وهلعهم وخَوَرِهم



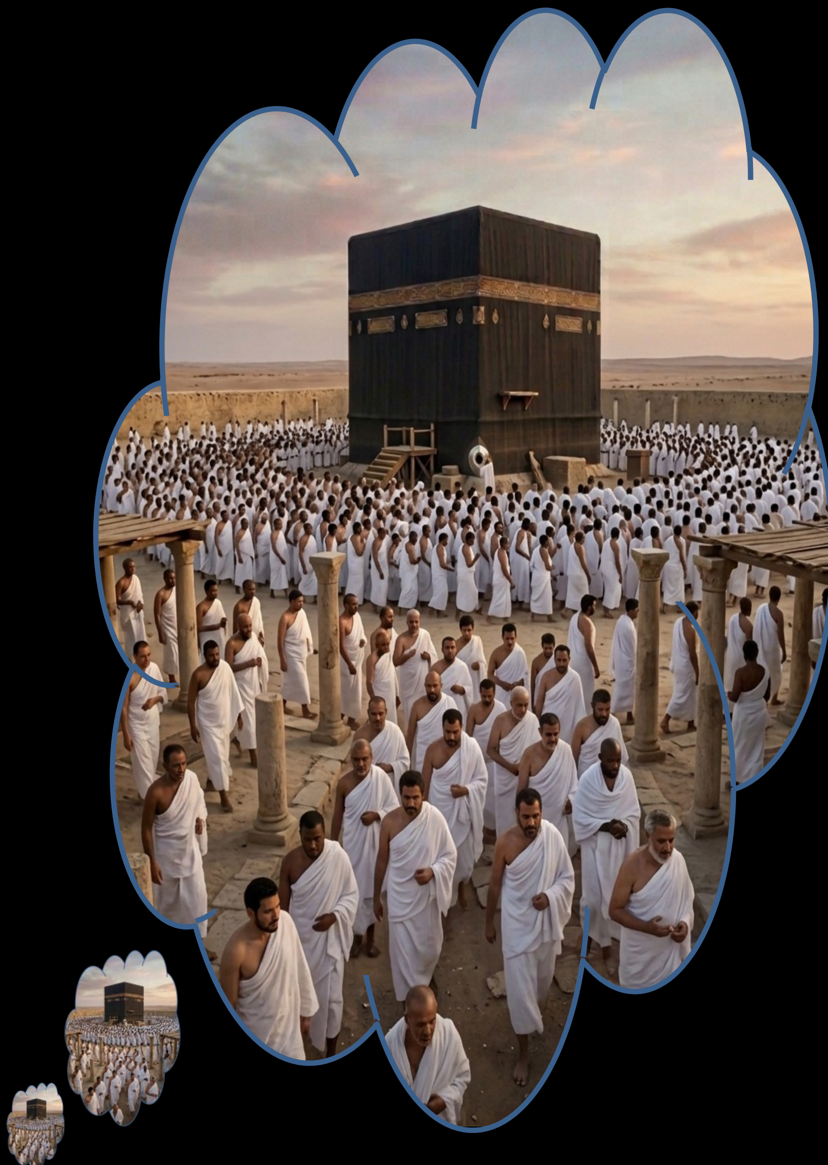
الفهرس

- حزن المسلمين ومناقشة عمر النبي صلى الله عليه وسلم
- انحلت أزمة المستضعفين
- تدريبات
- الحلقة القادمة



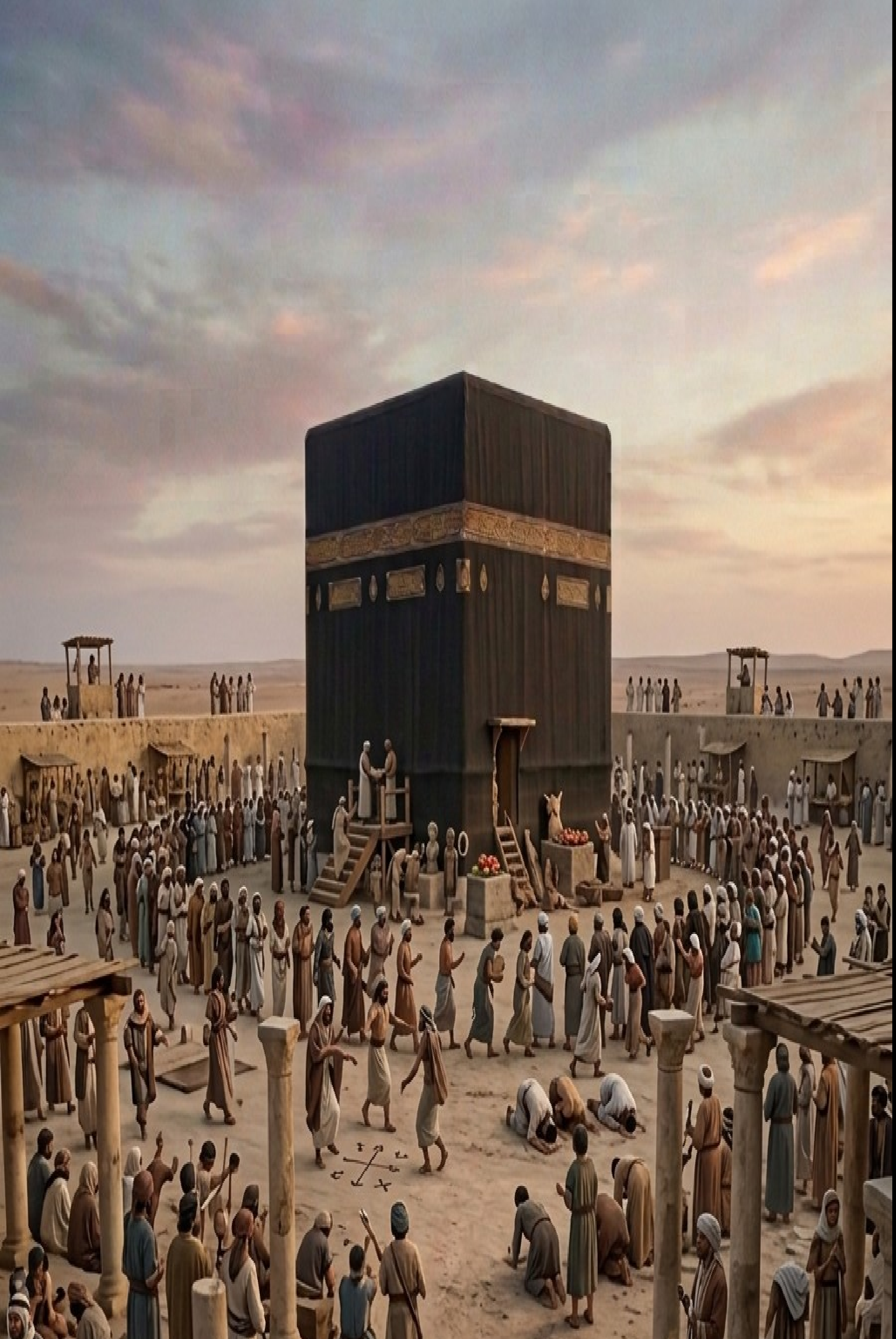
عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة 6 هـ

عودة



سبب عمرة الحديبية

عودة



- ولما تطورت الظروف في الجزيزة العربية إلى حد كبير لصالح المسلمين، أخذت طلائع الفتح الأعظم ونجاح الدعوة الإسلامية تبدو شيئاً فشيئاً، وبدأت التمهيدات لإقرار حق المسلمين في أداء عبادتهم في المسجد الحرام، الذي كان قد صد عنه المشركون منذ ستة أعوام .

عود



- أري رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، وهو بالمدينة، أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام، وأخذ مفتاح الكعبة، وطافوا واعتمروا، وحلق بعضهم وقصر بعضهم، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا، وحسبوا أنهم داخلو مكة عامهم ذلك، وأخبر أصحابه أنه معتمر فتجهزوا للسفر .

عود



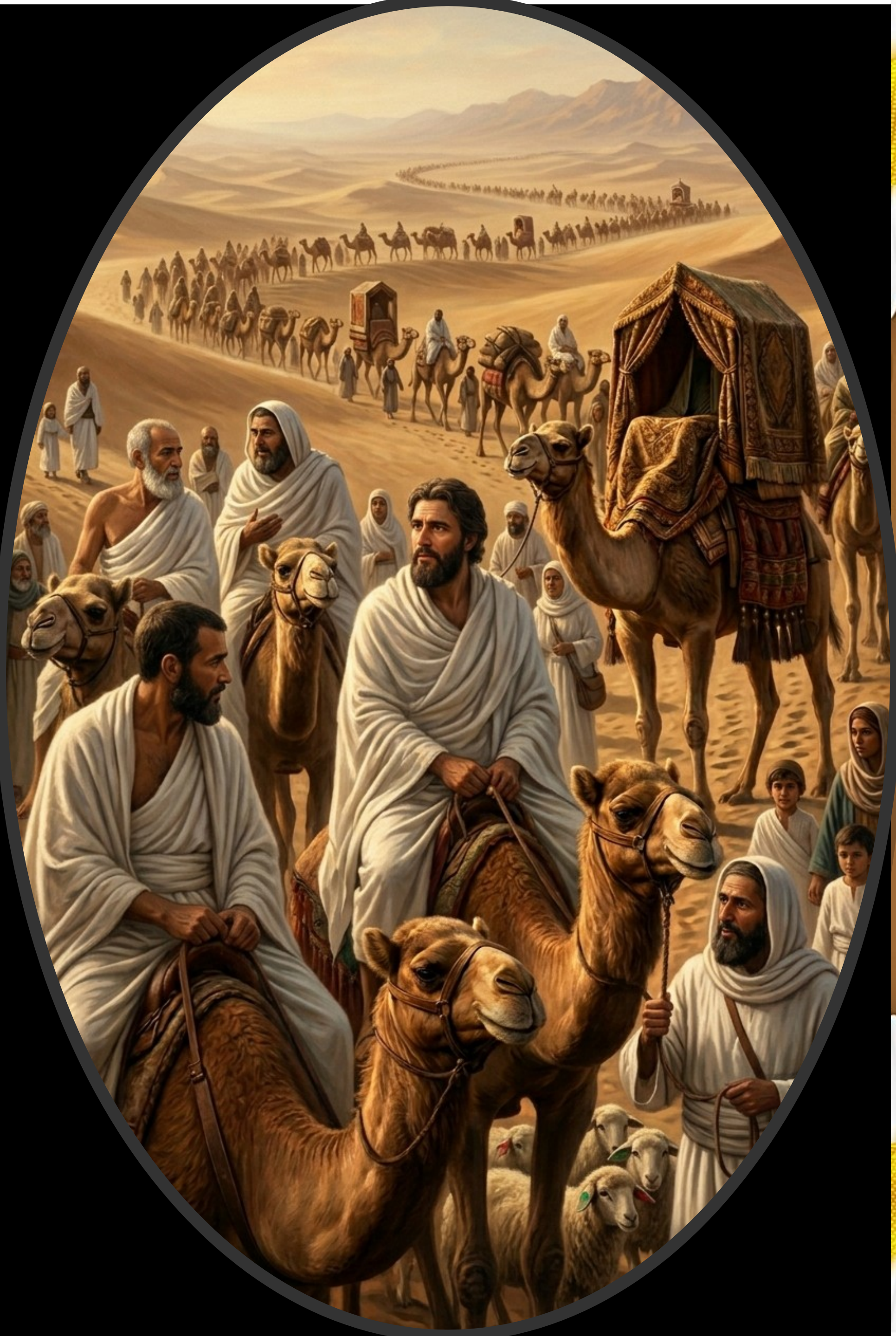
استنفار المسلمين

عودة



- واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي ليخرجوا معه، فأبطأ كثير من الأعراب، أما هو فغسل ثيابه، وركب ناقته القَصْواء، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم أو نُمَيْلَة الليثي . وخرج منها يوم الإثنين غرة ذي القعدة سنة 6 هـ، ومعه زوجته أم سلمة، في ألف وأربعمائة، ويقال : ألف وخمسمائة، ولم يخرج معه بسلاح، إلا سلاح المسافر : السيوف في القُرُب .

عود

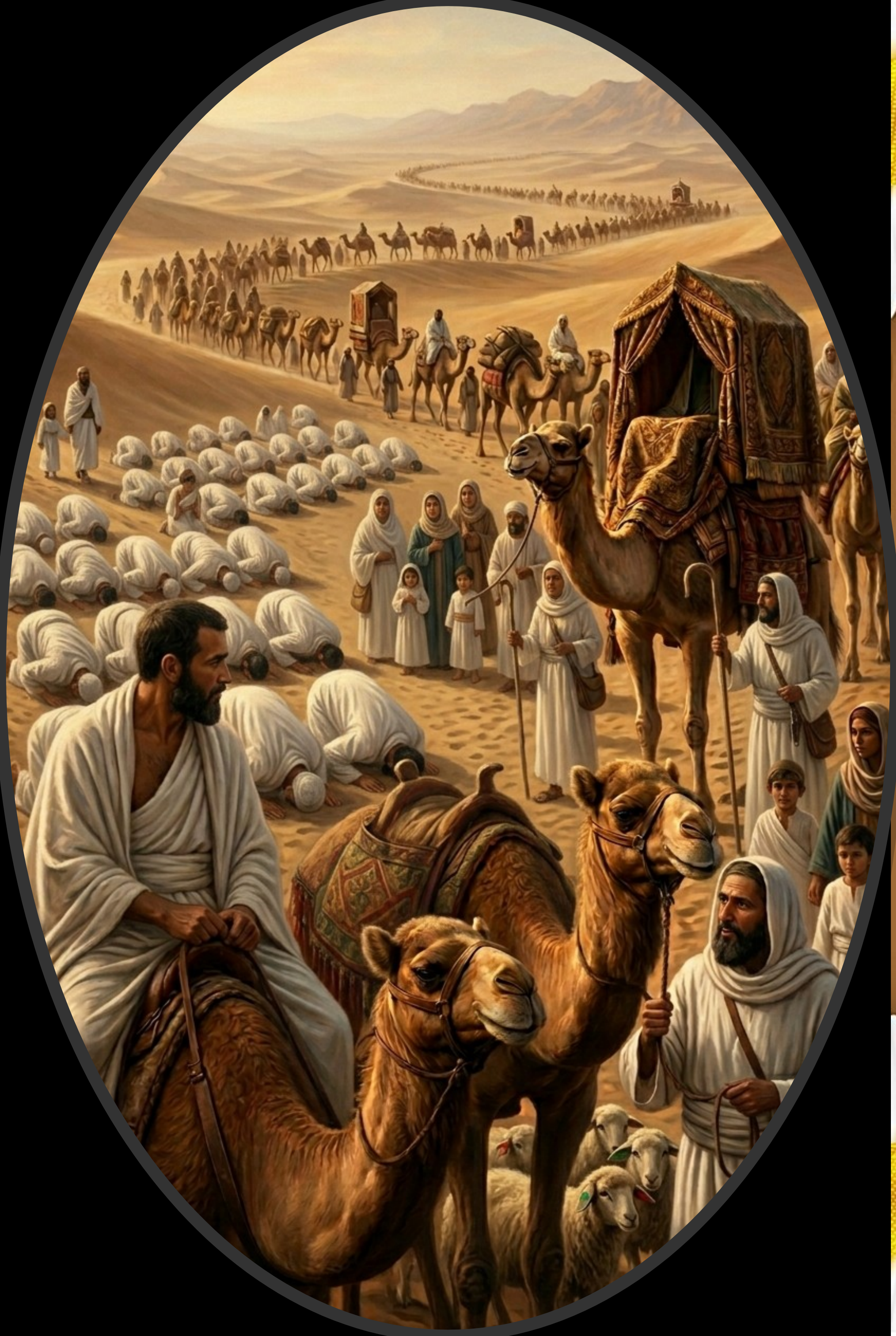


المسلمون
يتحركون إلى مكة

عودة

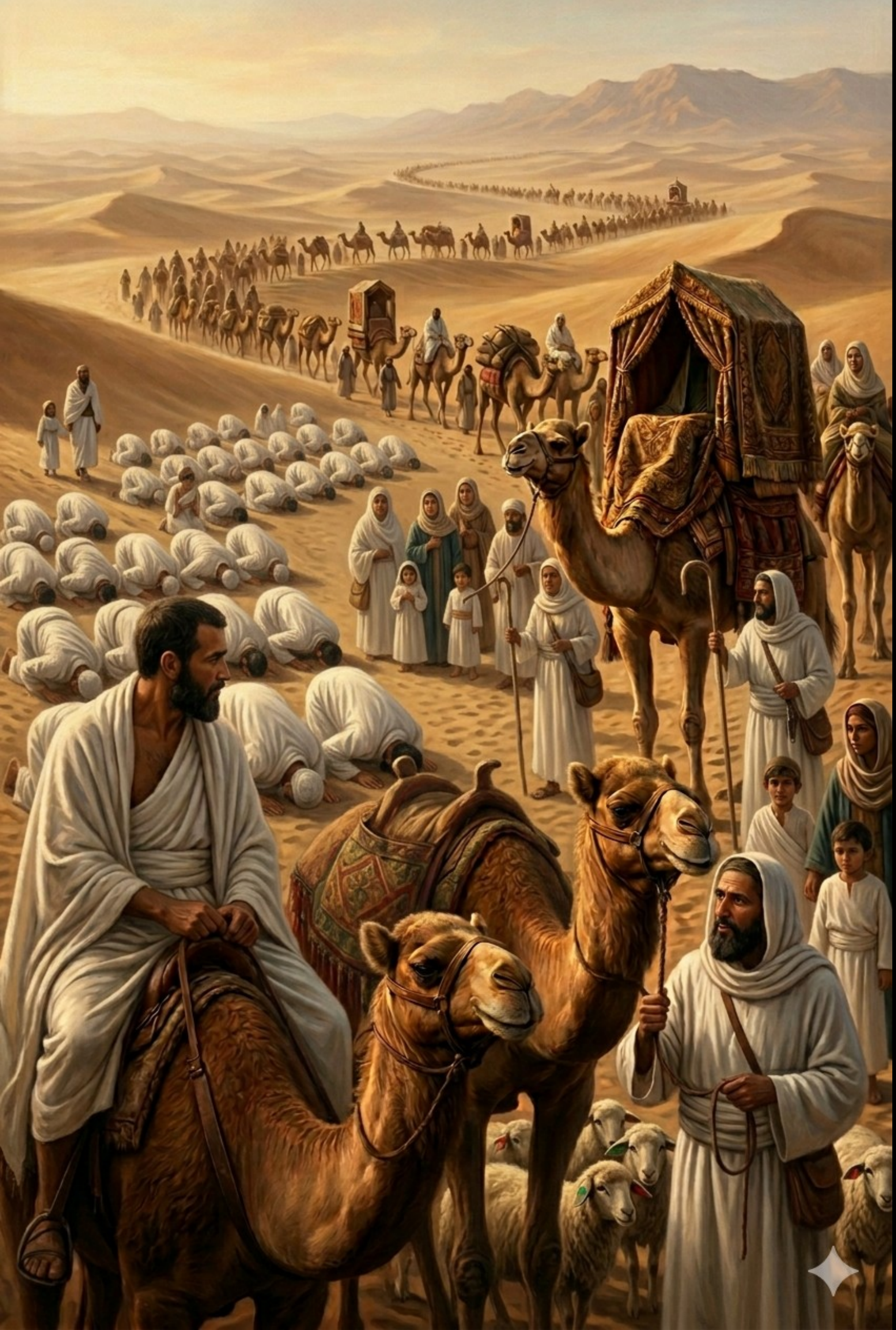


- وتحرك في اتجاه مكة، فلما كان بذي الحُلَيْفَة قَلَّد الهدي وأشْعَرَه، وأحرم بالعمرة؛ ليأمن الناس من حربه، وبعث بين يديه عيناً له من خزاعة يخبره عن قريش، حتى إذا كان قريباً من عُسْفَان أتاه عينه، فقال : إني تركت كعب بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش ، وجمعوا لك جموعاً، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، واستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، وقال : (أترون نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم ؟ فإن قعدوا قعدوا موتورين محزونين، وإن نجوا يكن عنق قطعها الله، أم تريدون أن نؤم هذا البيت فمن صدنا عنه قاتلناه ؟) فقال أبو بكر : الله ورسوله أعلم، إنما جئنا معتمرين، ولم نجئ لقتال أحد، ولكن من حال بيننا وبين



محاولة قريش صد المسلمين عن البيت

عودة



- وكانت قريش لما سمعت بخروج النبي صلى الله عليه وسلم عقدت مجلساً استشارياً قررت فيه صد المسلمين عن البيت كيفما يمكن، فبعد أن أعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأحابيش، نقل إليه رجل من بني كعب أن قريشاً نازلة بذي طُوَي، وأن مائتي فارس في قيادة خالد بن الوليد مرابطة بكُرَاع الغَمِيم في الطريق الرئيسي الذي يوصل إلى مكة . وقد حاول خالد صد المسلمين، فقام بفرسانه إزاءهم يتراءي الجيشان . ورأي خالد المسلمين في صلاة الظهر يركعون ويسجدون، فقال : لقد كانوا على غرة، لو كنا حملنا عليهم لأصبنا منهم، ثم قرر أن يميل على المسلمين ـ وهم في صلاة العصر ـ ميلة واحدة،

عودة



تبديل الطريق
ومحاولة اجتناب
اللقاء الدامي

عودة



- وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقاً وَعْرًا بين شعاب، وسلك بهم ذات اليمين بين ظهري الحَمْض في طريق تخرجه على ثنية المُرَار مهبط الحديبية من أسفل مكة، وترك الطريق الرئيسي الذي يفضي إلى الحرم ماراً بالتنعيم، تركه إلى اليسار، فلما رأي خالد قَتَرَة الجيش الإسلامي قد خالفوا عن طريقه انطلق يركض نذيراً لقريش .

عود



- وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بثنية المرار بركت راحلته، فقال الناس : حَلْ حَلْ، فألَحَّتْ ، فقالوا : خلأت القصواء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل) ، ثم قال : (والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها) ، ثم زجرها فوثبت به، فعدل حتى نزل بأقصي الحديبية، على ثَمَد قليل الماء، إنما يتبرضه الناس تبرضاً، فلم يلبث أن نزحوه . فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش، فانتزع سهماً من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما

عودة

بُدَيْل يتوسط بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش



عودة



- ولما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بديل بن وَرْقَاء الخزاعي في نفر من خزاعة، وكانت خزاعة عَيْبَة نُصْح لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تُهَامَة، فقال : إني تركت كعب ابن لؤي، نزلوا أعداد مياه الحديبية، معهم العُوذ المطَافِيل ، وهم مقاتلوك وصادَوك عن البيت . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم، فإن شاءوا ماددتهم، ويخلوا بيني وبين الناس، وإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جَمُّوا ، وإن هم أبوا إلا القتال فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا



- قال بديل : سأبلغهم ما تقول، فانطلق حتى أتي قريشاً، فقال : إني قد جئتكم من عند هذا الرجل، وسمعته يقول قولا، فإن شئتم عرضته عليكم .
- فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا أن تحدثنا عنه بشيء . وقال ذوو الرأي منهم : هات ما سمعته . قال : سمعته يقول كذا وكذا

عودة



- ، فبعثت قريش مِكْرَزِ بن حفص، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا رجل غادر، فلما جاء وتكلم قال له مثل ما قال لبديل وأصحابه، فرجع إلى قريش وأخبرهم .

عود



رسل قريش

عودة



- ثم قال رجل من كنانة ـ اسمه الحُلَيْس بن علقمة : دعوني آته . فقالوا : أئته، فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها) ، فبعثوها له، واستقبله القوم يلبون، فلما رأي ذلك . قال : سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فرجع إلى أصحابه، فقال : رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، وما أري أن يصدوا، وجري بينه وبين قريش كلام أحفظه .

عود



- فقال عروة بن مسعود الثقفي : إن هذا قد عرض عليكم خطة رُشْد فاقبلوها، ودعوني آته، فأتاه، فجعل يكلمه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نحواً من قوله لبديل . فقال له عروة عند ذلك : أي محمد أرأيت لو استأصلت قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك، وإن تكن الأخري فوالله إني لا أري وجوها، وإني أري أوباشا من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك، قال له أبو بكر : امصص بَظْر اللات، أنحن نفر عنه ؟ قال : من ذا ؟ قالوا : أبو بكر، قال : أما

عود



وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، وكلما كلمه أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم، ومعه السيف وعليه المِغْفَرُ، فكلما أهوي عروة إلى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف، وقال : أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرفع عروة رأسه، وقال : من ذا ؟ قالوا : المغيرة بن شعبة، فقال : أي غُدَر، أو لستُ أسعي في غَدْرَتِك ؟ وكان المغيرة صَحِبَ قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (أما الإسلام فأقبلُ، وأما المال فلست منه في شيء) (وكان

عود



ثم إن عروة جعل يرمق
أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتعظيمهم له،
فرجع إلى أصحابه، فقال : أي
قوم، والله لقد وفدت على
الملوك، على قيصر وكسري
والنجاشي، والله ما رأيت
ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم
أصحاب محمد محمداً، والله
إن تَنَخَّمَ نخامة إلا وقعت في
كف رجل منهم، فدلك بها
وجهه وجلده، وإذا أمرهم
ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا
يقتتلون على وضوئه، وإذا
تكلم خفضوا أصواتهم عنده،
وما يُحِدُّون إليه النظر تعظيماً
له، وقد عرض عليكم خطة
رُشْدٍ فاقبلوها .

عودة



هو الذي كف
أيديهم عنكم

عودة



- ولما رأي شباب قريش الطائشون، الطامحون إلى الحرب، رغبة زعمائهم في الصلح فكروا في خطة تحول بينهم وبين الصلح، فقرروا أن يخرجوا ليلاً، ويتسللوا إلى معسكر المسلمين، ويحدثوا أحداثاً تشعل نار الحرب، وفعلاً قد قاموا بتنفيذ هذا القرار، فقد خرج سبعون أو ثمانون منهم ليلاً فهبطوا من جبل التنعيم، وحاولوا التسلل إلى معسكر المسلمين، غير أن محمد بن مسلمة قائد الحرس اعتقلهم جميعاً .
- ورغبة في الصلح أطلق سراحهم النبي صلى الله عليه وسلم وعفا عنهم، وفي ذلك أنزل الله : { وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ

عود



عثمان بن عفان سفيراً إلى قريش

عودة



- وحينئذ أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث سفيراً يؤكد لدي قريش موقفه وهدفه من هذا السفر، فدعا عمر بن الخطاب ليرسله إليهم، فاعتذر قائلاً : يا رسول الله، ليس لي أحد بمكة من بني عدي بن كعب يغضب لي إن أوذيت، فأرسل عثمان بن عفان، فإن عشيرته بها، وإنه مبلغ ما أردت،
- فدعاه، وأرسله إلى قريش، وقال : أخبرهم أنا لم نأت لقتال، وإنما جئنا عماراً، وادعهم إلى الإسلام، وأمره أن يأتي رجالاً بمكة مؤمنين، ونساء مؤمنات، فيبشرهم بالفتح، ويخبرهم أن الله عز وجل مظهر دينه بمكة، حتى لا يستخفي فيها أحد بالإيمان .

عودة



- فانطلق عثمان حتى مر على قريش بِبَلْدَح، فقالوا : أين تريد ؟ فقال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا، قالوا : قد سمعنا ما تقول، فانفذ لحاجتك،
- وقام إليه أبان ابن سعيد بن العاص، فرحب به ثم أسرج فرسه، فحمل عثمان على الفرس، وأجاره وأردفه حتى جاء مكة، وبلغ الرسالة إلى زعماء قريش،
- فلما فرغ عرضوا عليه أن يطوف بالبيت، فرفض هذا العرض، وأبي أن يطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عودة



إشاعة مقتل عثمان وبيعة الرِضوان

عودة



- واحتبسته قريش عندها ـ ولعلهم أرادوا أن يتشاوروا فيما بينهم في الوضع الراهن، ويبرموا أمرهم، ثم يردوا عثمان بجواب ما جاء به من الرسالة ـ وطال الاحتباس،
- فشاع بين المسلمين أن عثمان قتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغته الإشاعة : (لا نبرح حتى نناجز القوم) ، ثم دعا أصحابه إلى البيعة، فثاروا إليه يبايعونه على ألا يفروا، وبايعته جماعة على الموت، وأول من بايعه أبو سنان الأسدي، وبايعه سلمة بن الأكوع على الموت ثلاث مرات، في أول الناس ووسطهم وآخرهم، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد نفسه وقال : (هذه عن عثمان) ولما تمت البيعة جاء عثمان فبايعه،



- أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه البيعة تحت شجرة، وكان عمر آخذا بيده، ومَعْقِل بن يَسَار آخذا بغصن الشجرة يرفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه هي بيعة الرضوان التي أنزل الله فيها : { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ } الآية [الفتح : 18]

عود



إبرام الصلح وبِنوده

عودة



- وعرفت قريش ضيق الموقف، فأسرعت إلى بعث سُهَيْل بن عمرو لعقد الصلح، وأكدت له ألا يكون في الصلح إلا أن يرجع عنا عامه هذا، لا تتحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبداً، فأتاه سهيل بن عمرو، فلما رآه \ قال : (قد سهل لكم أمركم) ، أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل،

عود



- ، فجاء سهيل فتكلم طويلاً، ثم اتفقا على قواعد الصلح، وهي هذه :

1 . الرسول صلى الله عليه وسلم يرجع من عامه، فلا يدخل مكة، وإذا كان العام القابل دخلها المسلمون فأقاموا بها ثلاثاً، معهم سلاح الراكب، السيوف في القُرُب، ولا يتعرض لهم بأي نوع من أنواع التعرض .

عود



2 . وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض .

عودة



3 . من أحب أن يدخل
في عقد محمد وعهده
دخل فيه، ومن أحب أن
يدخل في عقد قريش
وعهدهم دخل فيه، وتعتبر
القبيلة التي تنضم إلى
أي الفريقين جزءاً من
ذلك الفريق، فأي عدوان
تتعرض له أي من هذه
القبائل يعتبر عدواناً على
ذلك الفريق .

عود



4 . من أتي محمداً من
قريش من غير إذن وليه ـ
أي هارباً منهم ـ رده
عليهم، ومن جاء قريشاً
ممن مع محمد ـ أي هارباً
منه ـ لم يرد عليه .

عودة



- ثم دعا علياً ليكتب الكتاب، فأملي عليه : (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال سهيل : أما الرحمن فوالله لا ندري ما هو ؟ ولكن اكتب : باسمك اللّهم . فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك .
- ثم أملي : (هذا ما صالح عليه محمد رسول الله) فقال سهيل : لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب : محمد بن عبد الله فقال : (إني رسول الله وإن كذبتموني) ، وأمر علياً أن يكتب : محمد بن عبد الله، ويمحو لفظ رسول الله، فأبي على أن

عود



- ، ولما تم الصلح دخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وكانوا حليف بني هاشم منذ عهد عبد المطلب، كما قدمنا في أوائل الكتاب، فكان دخولهم في هذا العهد تأكيداً لذلك الحلف القديم ـ ودخلت بنو بكر في عهد قريش .

عود



رد أبي جندل

عودة



- وبينما الكتاب يكتب إذ جاء أبو جَنْدَل بن سهيل يَرْسُفُ في قيوده، قد خرج من أسفل مكة حتى رمي بنفسه بين ظهور المسلمين، فقال سهيل : هذا أول ما أقاضيك عليه على أن ترده فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إنا لم نقض الكتاب بعد) .
- فقال : فوالله إذا لا أقاضيك على شيء أبداً . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (فأجزه لي) . قال : ما أنا بمجيزه لك . قال : (بلى فافعل) ، قال : ما أنا بفاعل . وقد ضرب سهيل أبا جندل في وجهه، وأخذ بتلابيبه وجره ؛ ليرده إلى المشركين.



- ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين، أأرد إلى المشركين يفتنوني في ديني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهد الله فلا نغدر بهم) .
- فوثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ويقول : اصبر يا أبا جندل، فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب؛ ويدني قائم السيف منه ، يقول عمر : رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه، فضن الرجل بأبيه، ونفذت القضية .



النَّحْر والحَلْق للحِلِّ عن العمرةِ

عودة



- ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضية الكتاب قال : (قوموا فانحروا) ، فوالله ما قام منهم أحد حتى قال ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت : يا رسول الله، أتحب ذلك ؟ اخرج، ثم لا تكلم أحداً كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فقام فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بُدْنَه، ودعا حالقه فحلقه،

عود



- ، فلما رأي الناس ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً،
- وكانوا نحروا البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة،
- ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم جملاً كان لأبي جهل، كان في أنفه بُرَةٌ من فضة، ليغيظ به المشركين،
- ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلقين ثلاثاً بالمغفرة وللمقصرين مرة .
- وفي هذا السفر أنزل الله فدية الأذي لمن حلق رأسه، بالصيام، أو الصدقة، أو النسك، في شأن كعب بن عُجْرَة .

عود



الإباء عن رد المهاجرات

عودة



- ثم جاء نسوة مؤمنات فسأل أولياؤهن أن يردهن عليهم بالعهد الذي تم في الحديبية، فرفض طلبهم هذا ؛ بدليل أن الكلمة التي كتبت في المعاهدة بصدد هذا البند هي : (وعلى أنه لا يأتيك منا رجل، وإن كان على دينك إلا رددته علينا) ، فلم تدخل النساء في العقد رأساً .
وأنزل الله في ذلك : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ } ، حتى بلغ { بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ } [الممتحنة : 10] فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحنهن بقوله تعالى : { إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا . . . } إلخ [الممتحنة : 12] ، فمن



- وطلق المسلمون زوجاتهم الكافرات بهذا الحكم . فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك، تزوج بإحداهما معاوية، وبالأخري صفوان بن أمية .

عود



ماذا يتمخض عن بنود المعاهدة

عودة



اعتراف بقوة المسلمين

عودة



- هذا هو صلح الحديبية، ومن سبر أغوار بنوده مع خلفياته لا يشك أنه فتح عظيم للمسلمين، فقريش لم تكن تعترف بالمسلمين أي اعتراف، بل كانت تهدف استئصال شأفتهم، وتنتظر أن تشهد يوماً ما نهايتهم، وكانت تحاول بأقصي قوتها الحيلولة بين الدعوة الإسلامية وبين الناس، بصفتها ممثلة الزعامة الدينية والصدارة الدنيوية في جزيرة العرب، ومجرد الجنوح إلى الصلح اعتراف بقوة المسلمين، وأن قريشاً لا تقدر على مقاومتهم،

عود



قريش نسيت صدارتها الدنيوية وزعامتها الدينية

عودة



- ثم البند الثالث يدل بفحواه على أن قريشاً نسيت صدارتها الدنيوية وزعامتها الدينية، وأنها لاتهمها الآن إلا نفسها، أما سائر الناس وبقية جزيرة العرب فلو دخلت في الإسلام بأجمعها، فلايهم ذلك قريشاً، ولا تتدخل في ذلك بأي نوع من أنواع التدخل . أليس هذا فشلاً ذريعاً بالنسبة إلى قريش ؟ وفتحا مبيناً بالنسبة إلى المسلمين ؟

عودة



نجاح كبيراً في الدعوة

عودة

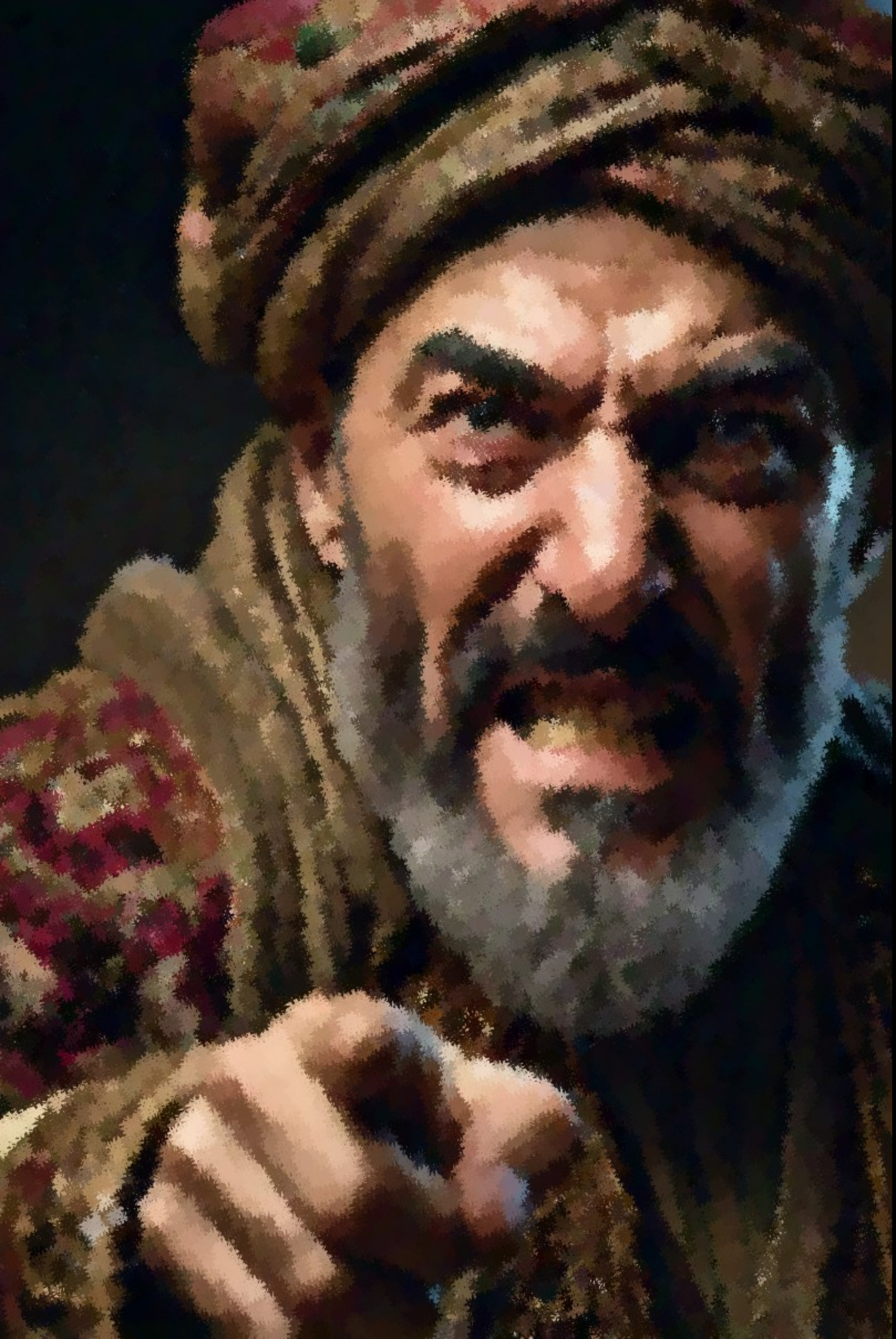


- إن الحروب الدامية التي جرت بين المسلمين وبين أعدائهم لم تكن أهدافها ـ بالنسبة إلى المسلمين ـ مصادرة الأموال وإبادة الأرواح، وإفناء الناس، أو إكراه العدو على اعتناق الإسلام، وإنما كان الهدف الوحيد الذي يهدفه المسلمون من هذه الحروب هو الحرية الكاملة للناس في العقيدة والدين { فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُر} [الكهف : 29] . لا يحول بينهم وبين ما يريدون أي قوة من القوات،
- وقدحصل هذا الهدف بجميع أجزائه ولوازمه، وبطريق ربما لا يحصل بمثله في الحروب مع الفتح المبين، وقد كسب المسلمون لأجل هذه الحرية نجاحاً كبيراً في الدعوة، فبينما كان عدد المسلمين لا يزيد على ثلاثة آلاف قبل الهدنة صار عدد الجيش الإسلامي في سنتين عند فتح مكة عشرة آلاف .



وضع حد
لغطرِسة قرِيش

عودة



- أما البند الثاني فهو جزء ثان لهذا الفتح المبين، فالمسلمون لم يكونوا بادئين بالحروب، وإنما بدأتها قريش، يقول الله تعالى : { وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ } [التوبة : 13] ، أما المسلمون فلم يكن المقصود من دورياتهم العسكرية إلا أن تفيق قريش عن غطرستها وصدها عن سبيل الله، وتعمل معهم بالمساواة، كل من الفريقين يعمل على شاكلته،
- فالعقد بوضع الحرب عشر سنين حد لهذه الغطرسة والصد، ودليل على فشل من بدأ بالحرب وعلى ضعفه وانهياره



- أما البند الأول فهو حد لصد قريش عن المسجد الحرام، فهو أيضاً فشل لقريش، وليس فيه ما يشفي قريشاً سوي أنها نجحت في الصد لذلك العام الواحد فقط .

عود



خلة واحدة فقط

عودة



- أعطت قريش هذه الخلال الثلاث للمسلمين، وحصلت بإزائها خلة واحدة فقط، وهي ما في البند الرابع،
- ولكن تلك الخلة تافهة جداً، ليس فيها شيء يضر بالمسلمين، فمعلوم أن المسلم ما دام مسلماً لا يفر عن الله ورسوله، وعن مدينة الإسلام، ولا يفر إلا إذا ارتد عن الإسلام ظاهراً أو باطناً، فإذا ارتد فلا حاجة إليه للمسلمين، وانفصاله من المجتمع الإسلامي خير من بقائه فيه، وهذا الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله) .
- وأما من أسلم من أهل مكة فهو وإن لم يبق للجوئه إلى المدينة سبيل لكن أرض الله واسعة، ألم تكن الحبشة واسعة للمسلمين حينما لم يكن يعرف أهل المدينة عن الإسلام شيئاً ؟ وهذا الذي أشار إليه النبي بقوله : (ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً

عود



شدة انزعاج قريش وهلعهم وخَوَرِهم

عودة



- والأخذ بمثل هذا الاحتفاظ، وإن كان مظهر الاعتزاز لقريش، لكنه في الحقيقة ينبئ عن شدة انزعاج قريش وهلعهم وخَوَرِهم، وعن شدة خوفهم على كيانهم الوثني، وكأنهم كانوا قد أحسوا أن كيانهم اليوم على شفا جُرُف هارٍ لا بد له من الأخذ بمثل هذا الاحتفاظ .
- وما سمح به النبي صلى الله عليه وسلم من أنه لا يسترد من فرّ إلى قريش من المسلمين، فليس هذا إلا دليلاً على أنه يعتمد على تثبيت كيانه وقوته كمال الاعتماد، ولا

عود



حزن المسلمين ومناقشة عمر النبي صلى الله عليه وسلم

عودة



- هذه هي حقيقة بنود هذ الصلح، لكن هناك ظاهرتان عمت لأجلهما المسلمين كآبة وحزن شديد .
- الأولي : أنه كان قد أخبرهم أنا سنأتي البيت فنطوف به، فما له يرجع ولم يطف به ؟
- الثانية : أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الحق، والله وعد إظهار دينه، فما له قبل ضغط قريش، وأعطي الدَّنِيَّةَ في الصلح ؟

عود



- كانت هاتان الظاهرتان مثار الريب والشكوك والوساوس والظنون، وصارت مشاعر المسلمين لأجلهما جريحة، بحيث غلب الهم والحزن على التفكير في عواقب بنود الصلح .
- ولعل أعظمهم حزناً كان عمر بن الخطاب، فقد جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله، ألسنا على حق وهم على باطل ؟ قال : (بلى) . قال : أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ قال : (بلي) . قال : ففيم نعطي الدنية في ديننا، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم ؟ قال : (يا ابن الخطاب، إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري ولن يضيعني أبداً) . قال : أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال : (بلي، فأخبرتك أنا نأتيه العام ؟) قال : لا . قال : (فإنك آتيه ومطوف به) .

عود



- ثم انطلق عمر متغيظا فأتي أبا بكر، فقال له كما قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم، ورد عليه أبو بكر، كما رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء، وزاد : فاستمسك بغَرْزه حتى تموت، فوالله إنه لعلى الحق .
- ثم نزلت : { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا . . . } إلخ [سورة الفتح : 1] ، فأرسل رسول الله إلى عمر فأقرأه إياه . فقال : يا رسول الله، أو فتح هو ؟ قال : (نعم) . فطابت نفسه ورجع .
- ثم ندم عمر على ما فرط منه ندماً شديداً، قال عمر : فعملت لذلك أعمالاً، مازلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي

عود



انحلت أزمة المستضعفين

عودة



- ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، واطمأن بها، انفلت رجل من المسلمين، ممن كان يعذب في مكة، وهو أبو بَصِير، رجل من ثقيف حليف لقريش،
- فأرسلوا في طلبه رجلين، وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : العهد الذي جعلت لنا . فدفعه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرجلين
- ، فخرجا به حتى بلغا ذا الحُلَيْفَة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين : والله إني لأري سيفك هذا يا فلان جيداً، فاستله الآخر فقال : أجل، والله إنه لجيد، لقد جَرَّبْتُ به ثم جَرَّبْتُ . فقال أبو بصير : أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى



- وفر الآخر حتى أتي المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه : (لقد رأى هذا ذعراً) ،
- فلما انتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : قُتِل صاحبي، وإني لمقتول، فجاء أبو بصير وقال : يا نبي الله، قد والله أوْفَي الله ذمتك، قد رددتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ويل أمه، مِسْعَر حَرْبٍ لو كان له أحد)

عودة



- ، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتي سيفَ البحر، وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة . فو الله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم .
- فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما أرسل، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، فقدموا عليه المدينة .

عود



التدريبات

عودة



أولًا: أسئلة التذكّر (Remembering)

1. ما الرؤيا التي رآها النبي ﷺ قبل الخروج إلى مكة؟
2. ما الهدف الأساسي من خروج المسلمين في عام الحديبية؟
3. كم كان عدد المسلمين الذين خرجوا مع النبي ﷺ؟
4. من هو الصحابي الذي أُرسل سفيرًا إلى قريش؟
5. ما اسم المكان الذي توقفت فيه ناقة النبي ﷺ؟
6. من هو ممثل قريش الذي تولى عقد الصلح؟
7. اذكر أهم بنود صلح الحديبية.
8. من هو الصحابي الذي جاء مستغيثًا أثناء كتابة الصلح؟
9. ما اسم الصحابي الذي كوَّن عصابة عد منعه من دخول المدينة؟

عود



□ ثانيًا: أسئلة الفهم (Understanding)

1. اشرح سبب خروج المسلمين بدون نية القتال.
2. لماذا منعت قريش المسلمين من دخول مكة رغم سلمية موقفهم؟
3. وضّح موقف النبي □ من شروط الصلح رغم قسوتها الظاهرة.
4. لماذا اعترض بعض الصحابة على الصلح في البداية؟
5. فسّر سبب موافقة النبي □ على شرط ردّ من يأتيه مسلمًا من قريش.
6. كيف تعامل النبي □ مع موقف أبي بصير؟
7. لماذا فهم المسلمون أن شرط ردّ المؤمنين لا يشمل النساء؟

عود



ثالثًا: أسئلة التطبيق (Applying)

1. كيف يمكن الاستفادة من موقف النبي ﷺ في الحديبية عند التعامل مع النزاعات اليوم؟
2. طبّق مبدأ "تقديم المصلحة الكبرى" على موقف من حياتك اليومية.
3. كيف يمكن استخدام أسلوب التفاوض الذي اتبعه النبي ﷺ في حل مشكلة مع زملائك؟
4. إذا كنت مكان أحد الصحابة، كيف كنت ستتصرف عند سماع شروط الصلح؟

عودة



رابعًا: أسئلة التحليل (Analyzing)

1. حلّل الأسباب الحقيقية التي دفعت قريش لقبول الصلح.
2. قارن بين موقف الصحابة قبل الصلح وبعده.
3. حلّل بند ردّ المسلمين إلى قريش: لماذا بدا ظالمًا؟ وما حكمته؟
4. ما العلاقة بين صلح الحديبية وفتح مكة لاحقًا؟
5. حلّل تصرف أبي بصير وتكوينه لعصابة خارج سلطة الدولة.
6. كيف أدى وجود عصابة أبي بصير إلى تغيير موقف قريش من البند؟

عودة



 خامسًا: أسئلة التقويم (Evaluating)

1. هل ترى أن شروط صلح الحديبية كانت في صالح المسلمين؟ ولماذا؟
2. قيّم موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الصلح.
3. ما رأيك في قبول النبي لبند يبدو ظاهره ضد المسلمين؟
4. هل كان تصرف أبي بصير صحيحًا أم لا؟ علّل رأيك.
5. قيّم أثر الصلح على انتشار الإسلام.
6. هل يمكن اعتبار صلح الحديبية نصرًا؟ ولماذا؟

عودة



سادسًا: أسئلة الإبداع (Creating)

1. تخيّل أنك مستشار للنبي ﷺ: هل كنت ستقبل نفس الشروط؟ ولماذا؟
2. اكتب حوارًا قصيرًا بين صحابي متردد وآخر مؤيد للصلح.
3. اقترح بنودًا بديلة للصلح تحقق نفس الهدف.
4. تخيّل سيناريو: ماذا لو رفض النبي ﷺ الصلح؟
5. صمّم خريطة ذهنية توضح نتائج صلح الحديبية.
6. اكتب تعليقًا قصيرًا يوضح كيف غيّر هذا الصلح مسار الدعوة الإسلامية.

عود



أسئلة متقدمة مركّزة
(مهم جدًا للفهم العميق)

1. كيف تم حل بند ردّ المسلمين عمليًا دون خرق الاتفاق؟
2. لماذا لم يُلزم النبي ﷺ بردّ أبي بصير رغم نص البند؟
3. كيف أدّى تجمع أبي بصير ومن معه إلى ضغط اقتصادي على قريش؟
4. ما الدليل الذي استند إليه المسلمون في عدم ردّ المؤمنات؟
5. ما الذي يكشفه صلح الحديبية عن فقه الموازنات في الإسلام؟
6. كيف يعكس هذا الصلح بُعد النظر السياسي للنبي ﷺ؟

عود



خلاصة فكرية (يمكن تحويلها لسؤال)

- ماذا يمثّل صلح الحديبية في تاريخ الدعوة الإسلامية: هل هو هدنة مؤقتة، أم نصر استراتيجي، أم تحول جذري في مسار الإسلام؟

عود



للحلقة القادمة

الأحداث بين
صلح الحديبية و
فتح مكة

(دعوة و تمكين)

عودة



و
الحمدُ
للهِ
ربِ
العالم
ين

عودة